

الذاكرة الصورية وعلاقتها بتلميحات الأسترجاع

المدرس الدكتور

غالب محمد رشيد الأسدي

مشكلة البحث:

تعد الوسائل التي تساعد في استرجاع الخبرات والمعلومات المختلفة من الموضوعات المهمة في بحوث الذاكرة ، وذلك لان امكانية تذكر كلما يتعلمه ويراه الانسان يكاد ان يكون من الامور النادرة والصعبة التحقيق ، وبالتالي فقد ركز عديد من الباحثين في بحوثهم على البحث عن افضل الوسائل التي يمكن ان تساعد الفرد على استرجاع الخبرات المختلفة مهما بلغت مستوى من الصعوبة او التعقيد او العمق ، فتلك الوسائل المساعدة التي تدعى بالتلميحات Cues اشارت عديد من الدراسات والبحوث الى فعاليتها في استرجاع الخبرات المختلفة التي يتعلمها الفرد وخلال مدد زمنية مختلفة (Wade&Tavris 2002 P252).

لقد اشارت نتائج بعض الدراسات الى ان هناك علاقة بين عدد التلميحات التي يتم تقديمها للمختبر والاسترجاع الصحيح للمعلومات، وهذا يعني ان عملية التذكر لاتشترط ضمان عملية خزن وترميز المعلومات فحسب، كي تتم عملية استرجاعها فيما بعد ، بل الامر يتطلب تقديم تلميحات متعددة ومتنوعة لضمان اكبر قدر ممكن من فرص الاسترجاع الصحيح للمعلومات او الخبرات التي يتعلمها الفرد (Wagener 1993 PP179-223). ان التلميحات التي تقدم للمتعم عندما يتعلم حقائق جديدة او خبرات جديدة تكون ذات فعالية فيما بعد كونها وسائل تساعد على الاسترجاع (Wade&Tavris 2002 P252). ولايمكن استرجاع ما تعلمناه سابقا بشكل مناسب وصحيح ما لم تستخدم بشكل او اخر تلميحات استرجاع ذات علاقة بما تعلمناه، تلك التلميحات غالبا ما تكون اكثر فعالية مع الخبرات التي عايشها الفرد بشكل مبكر من حياته (Myers 1998 P289).

من تلك النتائج التي اشارة لها الدراسات السابقة ، يمكن لنا ان نستنتج ان تلميحات الاسترجاع ضرورية في تذكر الخبرات التي يتعلمها الفرد سابقا على شرط حدوث عملية خزن لها في مخازن الذاكرة بشكل صحيح، كما ان عدد التلميحات المقدمة كلما كان اكبر اثر في ضمان استرجاع صحيح لتلك الخبرات والمعلومات المخزونة، فضلا عن اثر التلميحات الصورية في استرجاع تلك الخبرات والمعلومات قياسا بتلميحات اخرى (الاسدي ٢٠٠٠ ص ٤٠). وهذا يقود الى اشارة جملة من التساؤلات منها فيما اذا كان للتلميحات المستعملة اثر ذي دلالة احصائية وهو افتراض ممكن. وهل تؤثر التلميحات في تقليل مدة استرجاع محتوى الصور؟ وهو ما تسعى الدراسة الحالية للوصول الى اجابة ما له.

اهمية البحث:

ان العملية التربوية في اي مرحلة تربوية لابد ان ترتكز على اسس فلسفية تحدد اهدافها، وترسم معالمها ، وتبرز الاطار العام لها . هذه العملية لابد ان تكون نابعة من طبيعة المجتمع الذي تجري العملية التربوية فيه ، والذي يحدد محتواها الارث الحضاري والتاريخي والديني والثقافي فينعكس في صورة فلسفة تربوية يتم نقلها بين اجيال المجتمع من السابق الى اللاحق حفاظا على كيانه ومساهمة في الحفاظ على ارثه هذا، وتنميته وتطويره ليوكب التغيرات والتطورات المستمرة في طبيعة الحياة. لقد اسهم الفلاسفة والتربويون منذ اقدم العصور في صياغة الفلسفة التربوية التي يمكن اتباعها في تربية الاطفال وقدموا في ذلك نظريات عديدة، ولايكاد يوجد مجتمع من المجتمعات القديمة او الحديثة الا وقدم فيه فلاسفة او تربويون نظريات في كيفية تربية وتنشئة الاطفال، لاسيما في المراحل العمرية المبكرة، ومنها مرحلة رياض الاطفال.

ان الخبرات التربوية التي يكتسبها الطفل في الرياض تلعب دورا فعالا في المراحل التعليمية اللاحقة ، من حيث ان تلك الخبرات التربوية تساهم في توسيع مدارك الطفل واكتسابه للخبرات . فقد اشارت بحوث (هيب ووليامز Heep & Willims) الى ان اتاحة الفرصة للاطفال في اكتساب بعض الخبرات توفر لهم القدرة على حل المشكلات ، كما انها في ذات الوقت تزيد من قدراتهم العقلية المختلفة . وقد وجد (ثومسون Thompson) اختلافا كبيرا بين نسب ذكاء الاطفال الذين عاشوا في بيئات متطورة ترعى الاطفال وتقدم لهم امكانية اكتساب الخبرات مقارنة باطفال تعرضوا للحرمان منها، وان نسب ذكاء الذين عاشوا في بيئات متطورة وثرية بالموثرات التربوية المختلفة اعلى من نسب الذكاء للاطفال الذين عاشوا في بيئات غير متطورة وفقيرة بالموثرات التربوية . كما اشار (كولدفارب Goldfarb) الى ان الخبرات المبكرة تؤثر تائيرا ايجابيا في التعلم بشكل عام (الفيقي ١٩٨٠ ص ٢١).

ان الفلسفة التربوية الحديثة تركز على تهيئة المحيط التربوي فيزيائيا واجتماعيا وتربويا ونفسيا ، لذا فان الاطفال لايتعلمون المنهج الذي يقدم لهم فحسب ، بل يتعلمون المواقف التربوية التي تصل اليهم عبرمواقفنا ومشاعرنا ايضا . وهذا يعني ان العملية التربوية تستهدف اىصال المعلومات فضلا عن تعلم المواقف والمهارات والتوجيه والمساعدة على حل المشكلات التي تواجه الاطفال في مستقبلهم القريب عندما ينتقلون الى مراحل عمرية اكبر . ووفقا لذلك فان الفلسفة التربوية في رياض الاطفال تركز على اتاحة الفرصة للطفل كي ينمي قدراته الذاتية وسلوكه الاجتماعي من خلال الانشطة والفعاليات المختلفة ، يرافقه توجيه تربوي يتم عن طريق دراية وتاهيل علمي جيد ياخذ بنظر الاعتبار عملية نمو الطفل والطرق والنظريات الحديثة في التعلم (الخضير ١٩٨٠ ص ٣١).

ان القدرة على تذكر الاشياء باسمائها وصفاتها لمجرد سماع اصواتها او مشاهدتها امرا ضروريا لجعل الطفل قادر على الاتصال مع غيره، وهذا يعني ان التركيز على مجال تذكر الاشياء في برامج رياض الاطفال يستهدف توسيع تجربة الطفل الاولى ن كي يتسنى له تطوير قدراته على تذكر تلك الاشياء التي تكون قاعدة مستقبلية لتقدمه المعرفي والسلوكي، هذه القاعدة يمكن لها ان تتسع وتتعزز من خلال الانشطة المختلفة التي يقوم بها الطفل في البرامج التربوية المعدة لرياض الاطفال ليكتسب

فيها المعلومات الجديدة وترتب وتبرمج في مخازن الذاكرة ، كي يتم استرجاعها مرة اخرى عند الحاجة او في الوقت المناسب لها(الخضير ١٩٨٠ ص ٥٩).

ان الذاكرة الصورية لدى الاطفال من اول انواع الذاكرة التي تتطور مع عمر الطفل ن اذ ان حاسة البصر التي تعتمد عليها هذه الذاكرة من اوائل الحواس التي يتعامل بها الطفل مع محيطه الذي يعيش فيها (Bee 2000 p170). لكن ما مدى تطور ونمو هذه الذاكرة باستعمال الاساليب التي تعين او تساعد الطفل على استرجاع الصور التي يشاهدها او يراها امامه؟ قد يختلف الامر من طفل الى اخر وفتقا للخبرات الصورية التي يمر بها ، اما الفعالية التي تضيفها التلميحات في استرجاع الاشياء او محتويات الصور التي شاهدها في السابق ، والتي من المفترض ان تكون خزنت في الذاكرة وتكونت خبرة سابقا بها ، فقد فهي الاخرى قد تختلف من طفل الى اخر لاسباب مختلفة ، ربما يعود بعضها الى طبيعة البيئة التي يعيش فيها الطفل من حيث كثرة المؤثرات والاحداث التي تتعرض لها الحواس وبالتالي يتعلم الطفل استجابات لهذه المؤثرات فيتعلم ويكتسب عديد من الخبرات المختلفة ، والتي يمكن من ان الطفل تعلمها عن طريق قياس قدرته على تذكرها مرة اخرى عندوضعه في مواقف اختباري له علاقة بالخبرات التي تعلمها او الاحداث والاماكن التي شاهدها فيه(Santrock 1988 p198).

لذا فان اهمية البحث الحالي تنحصر في الفائدة التي يمكن ان تقدمها التلميحات في استرجاع الذاكرة الصورية لدى الاطفال ومدى علاقتها بزمان الاسترجاع لاهميتها تربويا في تعليم الاطفال ما تحتويه البيئة التي يعيشون فيها من محتويات مختلفة يمكن تحقيق اكبر ضمان في تعلمها من قبل الاطفال عن طريق تلميحات تساعد على الاسترجاع ، فضلا عن امكانية زيادة فرص استرجاعها السريع عن طريق تقليل زمن استرجاعها اذا تمكنت من ذلك التلميحات المقدمة وبالتالي ربما يدرج هذا ضمن اقتصاديات التعلم والتخطيط له على اسس علمية مناسبة وصحيحة تواكب التقدم العلمي والتكنولوجي والحضاري المستمر والمتغير بشكل متواصل .

هدف البحث:

يستهدف البحث الحالي معرفة العلاقة بين الذاكرة الصورية والتلميحات التي تساعد على الاسترجاع وزمن استرجاعها.

فرضيات البحث:

- ١- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تلميحات الاسترجاع.
- ٢- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في زمن الاسترجاع.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على عينة من رياض الاطفال في الروضة التطبيقية / قسم رياض الاطفال / كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ باعمار (٤ و ٥ سنوات) من كلا الجنسين .

تحديد المصطلحات :

اولا- الذاكرة Memory

١- تعريف (كون 2000 Coon) : نظام عقلي لاستلام و تخزين وتنظيم وتغيير وتغطية المعلومات (Coon 2000 pG14).

٢- تعريف (عبد الله ٢٠٠٣) : القدرة على التمثيل الانتقائي (في واحدة او اكثر من منظومات الذاكرة) للمعلومات التي تميز بشكل فريد خبرة معينة ، والاحتفاظ بتلك المعلومات بطريقة منظمة في بنية الذاكرة الحالية ، واعادة انتاج بعض او كل هذه المعلومات في زمن معين بالمستقبل، وذلك تحت ظروف او شروط محددة (عبد الله ٢٠٠٣ ص ١٧).

ثانيا- الذاكرة الصورية Icon memory

- ١- تعريف (كون 2000 Coon) : صورة عقلية او تعبير صوري (Coon 2000 p302).
- ٢- تعريف (مايرز 1998 Myers) : ذاكرة حسية سريعة لمثير بصري، مثل الصور الفوتوغرافية يتم عرضها بما يتجاوز عشر ثواني (Myers 1998 pG7).
- ٣- التعريف الاجرائي: القدرة التي يظهرها الطفل في استرجاع محتوى الصور المعروضة عليه بمساعدة التلميحات التي لها علاقة بمحتوى الصور المعروضة.

ثالثا- تلميحات الاسترجاع Retrieval cues

- ١- تعريف (كولد شتين 1994 Goldstein) دليل او اشارة تعطي معلومة تساعد في استرجاع معلومة اخرى من الذاكرة (Goldstein 1994 Pg).
- ٢- تعريف (ويتن 1998 Weiten) : مثير يساعد في تحسين الوصول الى الذكريات (Weiten 1998 p275).
- ٣- التعريف الاجرائي : مجموعة من الاشياء التي تحتوي عليها الصور المعروضة للطفل والتي تقدم بوصفها وسيلة تساهم في استرجاع الطفل للمتبقي من الاشياء التي تحتوي عليها الصور التي عرضت امامه.

الاطار النظري :

تناولت عديد من النظريات الاسباب التي تؤدي الى النسيان، وحاولت ان تعطي تفسيرات تبرر من خلالها هذه الاسباب ، على الرغم من ان بعض هذه النظريات اصبحت قديمة تاريخيا الا انها لازالت تجد قبولا وصدا من قبل الباحثين والعلماء المهتمين بموضوع الذاكرة والتعلم ، وذلك لقدرتها في اعطاء تفسيرات لاتزال مقبولة علميا لاسباب ظاهرة النسيان عند الانسان . من اشهر هذه النظريات هي:

١- نظرية التلاشي و الضمور Decay theory :

ترى هذه النظرية ان الخبرات والمعلومات المتخلفة التي يتعلمها الانسان يتم تسجيلها في الدوائر الكهربائية العصبية في الدماغ ، كما تسجل الاغاني في اشربة الكاسيت ، وان هذه الاثار المسجلة تزول او تتلاشى بسبب الاهمال او عدم الاستعمال . فالنسيان يحدث بمرور زمن غير محدد ، لذلك فان هذه النظرية تؤكد على عامل الزمن في تفسير ما يتعلمه الانسان في مراحل حياته المختلفة (Crook&Stein,1991,p252).

٢- نظرية التداخل Interference theory :

ترى هذه النظرية ان سبب النسيان يعود الى تداخل المعلومات في الذاكرة الطويلة المدى اثناء عملية تخزينها ، فالفرد عندما يتعلم ويدخل معلومات جديدة الى الذاكرة لغرض حفظها فان هذه المعلومات تتداخل مع ما تعلمه من خبرات ومعلومات مخزونة سابقا ، وعند الحاجة لها مرة اخرى اما ان تتداخل المعلومات الحديثة مع المعلومات القديمة المشابهة لها عند محاولة استرجاع المعلومات الحديثة فيسمى هذا التداخل بالتداخل القبلي Proactive interference . او تتداخل المعلومات القديمة مع المعلومات الحديثة لمشابهة لها عند استرجاع المعلومات القديمة فيسمى التداخل بالتداخل البعدي Retroactive interference (Wade&Tavris,2002,p251).

٣- نظرية تغير الاثر Trace changing theory :

ترى هذه النظرية ان عملية التذكر غير ثابتة ، وان الافراد اثناء حفظهم المادة وتخزينها في الذاكرة يشوهون المادة البصرية ولسمعية بالطريقة نفسها تقريبا . ويضيفون لها تفاصيل اخرى بما يجعلها ملائمة لخبراتهم المخزونة في الذاكرة . كما قد يلغون التفاصيل غير المألوفة وغير الواضحة بالنسبة لهم اعتمادا على مآلدتهم من معلومات وخبرات سابقة ن وهو ما يسمى بانتقال او تغير الاثر Trace changing (Lahey,2001,p251).

٤- نظرية الكشطات Gestalt theory :

تؤكد هذه النظرية على دور تنظيم المعلومات والخبرات التي يتم تعلمها في الاسترجاع ، فالمعلومات والخبرات التي يتم تنظيمها يمكن استرجاعها بشكل صحيح مرة اخرى عند الحاجة لها. لذلك ترى هذه النظرية ان عدم توفر التنظيم للمعلومات والخبرات التي يتعلمها الفرد تساهم مساهمة كبيرة في نسيانها وزوالها (Coon,2000,p308).

٥- نظرية الكبت Repression theory :

تستند هذه النظرية الى نظرية التحليل النفسي ، لذلك ترى هذه النظرية ان الحوادث التي ترتبط بخبرات او مواقف او احداث مؤلمة يتم نسيانها ، كي يتفادى الفرد حالة لقلق او التهديد او الآلام النفسية الناجمة عن تذكرها ، فالنسيان وفق هذه النظرية هو آلية دفاعية لاشعورية الهدف منها الهروب من موقف يثير حالات وجدانية مؤلمة (Santrock,1988,p198).

٦- نظرية الفشل في الاسترجاع Retrieval failure theory :

ترى هذه النظرية ان سبب النسيان يعود الى الفشل في الاسترجاع من الذاكرة الطويلة المدى ، وهذا يعني ان الفرد لا يستطيع استرجاع بعض المعلومات على الرغم من كونها موجودة في جهاز الذاكرة ومخزونة فيه . وترى هذه النظرية ان لفشل في الاسترجاع يعود الى عدة اسباب منها نفسية ترتبط بعملية خزن المعلومات في جهاز الذاكرة اثناء عملية التعلم او معايشة الخبرات اليومية المختلفة التي يواجهها او يتعرض لها الفرد في حياته اليومية (Crook &Stein, 1991,p253).

٧- نظرية النسيان المعتمد على التلميح Cue-Dependent forgetting theory :

ترى هذه النظرية ان النسيان الذي يحدث في الذاكرة يعود السبب فيه الى عدم استعمال تلميحات مناسبة تساعد على التذكر ، اذ ان عدم تقديم تلميحات مناسبة لاسترجاع حادثة او واقعة او معلومة تم تعلمها او التعرف عليها سابقا اثناء عملية الاسترجاع يجعل من الصعب استرجاعها بشكل مناسب والعكس صحيح . وترى هذه النظرية ان جميع المعلومات التي يتعلمها الفرد موجودة ومخزونة في جهاز الذاكرة ، ولكن تحتاج الى تلميحات مناسبة ولها علاقة بالمعلومات التي يريد الفرد استرجاعها ، فاذا لم تتوفر التلميحات المناسبة فان استرجاع المعلومات او الخبرات التي يتعلمها الفرد سابقا يكون سهلا وممكنا (Wade&Tavris,2002,p252).

ان الباحث يرى ان هذه النظرية المعتمدة على التلميح اقرب ما تكون حسب وجهة نظره لتفسير بعض المعلومات التي يتعلمها الطفل او تعامل معها بصريا (ما يتعلق بالذاكرة الصورية) ، اذ ان الذاكرة الصورية قد تكون افضل من الذاكرات الحسية الاخرى التي يتعامل بها الطفل مع المعلومات املختلفة التي يواجهها كما اشارت لها نتائج دراسة سابقة (الاسدي ٢٠٠٠ ص ٧٦). ولايعني هذا باي حال من الاحوال ان النظريات الخرى لاتفسر هذه الظاهرة بالمستوى العلمي والموضوعي المطلوب ، ولكن الباحث يتبنى هذه النظرية بما يتطابق مع اتجاهه في تفسير نتائج البحث الحالي .

الدراسات السابقة :

تناولت عديد من الدراسات السابقة موضوع تلميحات الاسترجاع ، وتوصلت الى عدة نتائج ، اشارت في جملتها الى النتائج الايجابية من استعمال التلميحات في استرجاع الخبرات والمعلومات

المختلفة التي يتعلمها الانسان خلال حياته . واذا خلصت تلك النتائج الى هذه الفائدة ، فقد اتجهت معظم هذه الدراسات الى اقتراح تلميحات مناسبة للمواد المختلفة موضوعة البحث ، بينما حاولت دراسات اخرى اجراء مقارنات بين تلميحات مختلفة واثرها على الاسترجاع للمادة المدروسة نفسها، وكانت مناقشة النتائج التي تتوصل اليها هذه الدراسات من خلال التجارب التي تجريها ينصب على بيان افضلية بعضها على البعض الاخر في الاسترجاع ، فضلا عن بيان اثرها في العملية التربوية سواء اكانت في طرائق التدريس او افضل اساليب التعلم ولمذاكرة ، بل واساليب الاختبارات المناسبة لاسترجاع المعلومات ايضا ، ومعرفة مديات ما تعلمه الطلبة حقيقة من معلومات مختلفة يبذل المعلمون والتربويون جهودا مضمينة من اجل ضمان وصولها للطلبة بشكل علمي وتربوي يكون عون لهم في مستقبلهم الحياتي والمهني عندما يندمجون في المجتمع الكبير في المستقبل .

واذا لايمكن ان نحصر اغلب الدراسات التي تناولت موضوع تلميحات الاسترجاع ، لكن يمكن ستعراض بعض الدراسات التي لها علاقة مباشرة بالبحث الحالي ، لاسيما الدراسات التي تناولت مرحلة الطفولة المبكرة ، فضلا عن بعض الدراسات التي اجريت على الافراد الاكبر سنا ولها اهداف شبيهة بلاهداف التي يسعى اليها البحث الحالي ومنها دراسة فيفوش وهاموند (Fivush&Hamond 1991) سنة ١٩٩١ التي اشارت الى فعالية تلميحات الاسترجاع في تذكر الاطفال للحوادث اليومية ، وفسر ذلك الى ان الاطفال لم يكتسبوا الخبرات الاجتماعية المناسبة من اختلاطهم بالمجتمع الكبير مثل المراهقين او الشباب ، ويملكهم جانب خيالي اكثر من الجانب الواقعي ، مما يجعل من استرجاعهم للاحداث في هذا السن المبكر محرف او غير دقيق ، وهذا يتطلب استعمال تلميحات استرجاع مناسبة تعينهم على استرجاع تلك الاحداث بشكل صحيح (Carole&Carole,2002,p255).

واجرى (روفي واخرون Rovee&others 1995) دراسة على اطفال رضع بعمر ٣ اشهر ، كانت تستهدف معرفة قدرة الاطفال في هذا العمر على التذكر بمساعدة التلميحات . اذ تم تعليمهم استجابات لمثيرات صوتية تصدرها لعب مربوطة فوق المهد الذي ينام الطفل فيه ، يحركها الطفل عشوائيا عن طريق ربطها مع احد القدمين ، وعند حركة قدم الطفل العشوائية تصدر هذا اللعب اصواتا . بعد حدوث عملية التعلم وتعود الطفل على هذه الحركات ، نقل الاطفال الى مهاد اخرى غير مربوطة بها هذه اللعب . وبعد مرور اسبوعين قام الباحثون بربط اللعب مع المهاد الجديدة ، وعند مشاهدت الاطفال الرضع لهذه اللعب قاموا بتذكر الطريقة التي تؤدي الى اصدار الاصوات والتي تعلموها في المهاد السابقة . وهذا يعني ان اللعب المعلقة التي تصدر الاصوات عملت كتلميحات لتذكر الخبرة التي تعلموها سابقا (Rovee&others,1995,p139-157). لقد اشارت الى هذه النتيجة او ما يشبهها عدد من الدراسات الاخرى التي اجراها (روف 1993 Rovee) و(روف وهانين 1995 Rovee&Hayan) و(روف ويات 1996 Rovee&Bhatt) و(روف وهارتشون 1997 Rovee&Hartshon) الى ان ذكرة الطفل تظهر بشكل مبكر في حياته ، فيتذكر الخبرات التي يمر بها من عمر ٣ اشهر تقريبا

(Bee,2000,p170). وهي نتائج تتطابق مع ما اشار اليه جون بياجيه في نظريته في نمو ذاكرة الطفل (Bee,2000,p171).

توصلت دراسة (درومي ونيوكومب 1995 DrummeY&Newcombe) الى ان الاطفال بعمر ثلاث اشهر عندما تعرض امامهم صورة ، بإمكانهم ان يتعرفوا عليها بعد مرور ثلاث اشهر اذا اعطيت لهم بعض التفاصيل التي تحتوي عليها الصورة بوصفها تلميحات تساعد على استرجاعها) (DrummeY&Newcombe,1995,p549).

اجرى (يارمي 1993 Yarmey) دراسة على عينة من الشباب ، عرض فيها على افراد العينة صور لشخصيات مشهورة ، وطلب منهم التعرف عليها ، فتعرفوا على بعضها ولم يتعرفوا على البعض الاخر ، وعندما قدم الباحث تلميحات ذات علاقة بالصورة التي لم يتعرفوا عليها تضمنت الميدان الذي تعمل فيه الشخصية ، اشارت النتائج الى انخفاض في ظاهرة عدم التعرف الى مستويات كبيرة ذات دلالة احصائية ، عزى الباحث اسبابها الى فعالية تلميحات الاسترجاع في تذكر تلك الشخصيات (Yarmey,1993,pp287-290).

اشارت دراسة (نيسر وهارش 1992 Neisser&Harsch) الى ان الذاكرة التصويرية تضعف او تخفت بمرور الزمن ، قام الباحث باجراء الدراسة على عينة من طلبة الجامعة بلغ عددها (٩٠) طالب وطالبة ، طلب منهم كتابة الكيفية التي عرفوا فيها بحادث انفجار مكوك الفضاء جانجر في صباح اليوم الثاني من الحادثة ، وبعد مرور ثلاث سنوات طلب من افراد العينة كتابة كيفية معرفتهم بالحادث ، فتوصلت الدراسة الى ان (٦٦%) من افراد العينة لم يستطيعوا تحديد الكيفية التي عرفوا فيها الحادثة ، فاستنتج الى ان الذاكرة التصويرية تضعف بمرور الزمن ولذلك تظهر الحاجة لظروية لاستعمال التلميحات كونها وسائل تساعد على استرجاع الصور المخزونة في مخازن الذاكرة (Neisser&Harsch,1992,p1-12).

مناقشة الدراسات السابقة :

من خلال ملاحظة الاساليب البحثية التي استعملت في هذه الدراسات والدراسات الاخرى الشبيهة يمكن ملاحظة انها كانت تستهدف معرفة اثر او فعالية الاساليب التلميحية المختلفة التي اتبعتها الدراسات في استرجاع الخبرات التصويرية التي يفترض انها خزنت في مخازن الذاكرة في الدماغ . وقد توصلت تلك الدراسات والبحوث الى هذه العالفة على الرغم من اختلاف التصاميم التجريبية او الادوات المستعملة ، لكنها ركزت بشكل اكبر على مفهوم الذاكرة التصويرية ومحاولة اكتشاف مكوناتها عن طريق العينات المدروسة . اما البحث الحالي فهو يجرى ضمن الاتجاه نفسه مع محاولة معرفة علاقة التلميحات بزمن الاسترجاع فضلا عن الامكانية التي يمكن من خلالها استغلال هذا النوع من الذاكرة في تعليم اطفال الرياض ومدى الفائدة التربوية منها .

ركزت البحوث والدراسات السابقة على الذاكرة الصورية ، لاسيما الدراسات والبحوث التي تناولت مرحلة الطفولة المبكرة ، وذلك لاشارة عدة دراسات سابقة الى ان هذا النوع من الذاكرة ينمو مبكرا عند الاطفال ، ويمكن الافادة من التلميحات ذات العاقبة مع ما موجود في الذاكرة الصورية في استرجاع الخبرات الصورية المخزونة في مخازن الذاكرة ، ولايختلف البحث الحالي مع هذا الاتجاه ، ولكن ما يمكن ان يضيفه هو الفادة التي يمكن ان تطبق من نتائجه في مجال تعليم الاطفال في مرحلة الرياض عن طريق البحث عن افضل الوسائل المساعد على تذكر المعلومات البصرية التي يتعلمها الاطفال في هذه المرحلة ، وهذا ما يعتمد على النتائج التي سيتوصل اليها البحث الحالي .

اجراءات البحث :

شملت اجراءات البحث الآتي:

١-عينة البحث:

لغرض اختيار عينة البحث ، قام الباحث باختيار مجموعة اطفال من الروضة التطبيقية في كلية التربية للبنات في جامعة بغداد ، بلغ عددهم (٣٥) طفلا وطفلة من مرحلة الروضة والتمهيدي باعمار (٤) و(٥) . والجدول رقم (١) يوضح ذلك .

جدول (١)

يوضح اختيار عينة البحث

المرحلة	بنين	بنات	المجموع
التمهيدي	١٢	٧	١٩
الروضة	٧	٩	١٦
عدد فراد العينة	٣٥		

٢-التجربة :

قام الباحث بادخال مجموعة اطفال التمهيدي ومجموعة اطفال الروضة كلا على انفراد الى غرفة التجربة التي يوجد فيها جهاز حاسوب من اجل عرض صور التجربة (ملحق رقم ٤ ورقم ٥) . وقام بالاجراءات الآتية :

أ- اجلس الاطفال على كراسي وفي اماكن تمكنهم جميعا من مشاهدة شاشة جهاز الحاسوب الذي يعرض من خلاله صور التجربة ، وتأكد من ان جميع الاطفال يرون الشاشة بوضوح.

- ب- قام الباحث بعرض الصورتين واحدة بعد الاخرى ، ويفاصل زمني مقداره دقيقتين بين عرض الصورة الاولى والصورة الثانية شارحا لهم محتوياتهما بالتفصيل ولمدة خمس دقائق لكل صوره .
- ت- استعمل الباحث عداد للوقت من اجل ضبط زمن تقديم كل صورة والفصل الزمني بين الصورتين .
- ث- تمت اجراءات العرض لاطفال التمهيدي اولا والبالغ عددهم (١٩) طفلا ، ثم اخرجهم الباحث من غرفة التجربة وادخل اطفال الروضة البالغ عددهم (١٦) طفلا واجرى لهم اسلوب العرض نفسه الذي اتبعه مع اطفال التمهيدي .
- ج- قام الباحث باختيار عشوائى لعشرين طفلا من كلا المرحلتين ، كل مرحلة (١٠) اطفال، فاختار (٧) بنين و (٣) بنات من مرحلة التمهيدي، و(٤) بنين و(٦) بنات من مرحلة الروضة . والجدول رقم(٢) يوضح ذلك.

جدول(٢)

يوضح اختيار الاطفال عشوائيا بعد عرض الصور

المرحلة	بنين	بنات	المجموع
التمهيدي	٧	٣	١٠
الروضة	٤	٦	١٠
المجموع	١١	٩	٢٠

- ح- قسم الباحث الاطفال العشرين عشوائيا الى مجموعتين احدهما تجريبية والاخرى ضابطة ، والجدول رقم (٣) يوضح ذلك .

جدول(٣)

يوضح اختيار الاطفال عشوائيا على المجموعتين الضابطة والتجريبية

المجموعة	التمهيدي		الروضة		المجموع	
المجموعة التجريبية	٤ بنين	٢ بنات	٢ بنين	٢ بنات	٦ بنين	٤ بنات
المجموعة الضابطة	٣ بنين	١ بنت	٢ بنين	٤ بنات	٥ بنين	٥ بنات
المجموع	٧ بنين	٣ بنات	٤ بنين	٦ بنات	٦ بنين	٩ بنات

- خ- قام الباحث باعداد استمارات للاجابة بدون تقديم تلميحات واخرى بتقديم تلميحات (ملحق رقم ١ وملحق رقم ٢).

د-انتقل الباحث الى غرفة اخرى مجاورة للغرفة التي اجريت فيها التجربة ، فيها مكتب ويجواره كرسيان ، ادهم يجلس عليه الباحث والاخر يجلس عليه الطفل الذي يقدم له الاختبار.

د-طلب الباحث من احدى المربيات ادخال الاطفال واحدا بعد الاخر للاختبار.

ذ-اختبر الباحث اطفال المجموعة الضابطة اولا على انفراد ، اذ طلب الباحث من كل واد منهم تذكر ماراه في الصورتين اللتان عرضهما امامهم .

ر-اختبر الباحث اطفال العينة التجريبية كلا على انفراد ، اذ طلب من كل واحد منهم تذكر ما راه في الصورتين اللتين عرضهما امامهم ، لكنه قدم لهم بعض الوسائل التي تساعد في تذكر محتوى الصورتين والتي تضمنت اربع وسائل مساعدة (تلميحات) هي:

١- تمييز الصورة : عرضت عليكم صورتان احدهما مرسومة واخرى طبيعية .

٢- الحيوانات الموجودة في الصورتين : حيوانات تطير ، حيوانات تسير على الارض .

٣- اشياء لها علاقة بعيد الميلاد : بابا نويل، شجرة الميلاد، طفلة بملابس العيد.

٤- هناك اشياء غير حية موجودة في الصورتين : (ضرب مثال للتوضيح غير الحية -مثل سيارة او طائرة او حجر) بيوت ، بالنون، شمس، جبل.

ح- تم تحديد زمن الاجابة لكل طفل من الاطفال عن طريق ساعة توقيت ، لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة.

الوسائل الاحصائية :

استعمل الباحث عدد من الوسائل الاحصائية للحصول على البيانات اللازمة شملت:

١- الاوساط الحسابية

٢- الانحرافات المعيارية

٣- الاختبار التائي

نتائج البحث:

١- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في تلميحات الاسترجاع.

اشارت نتائج اختبار التذكر الذي اجري للمجموعتين الى وجود تباين بالدرجات بين

المجموعتين في عدد الاجابات الصحيحة والخاطئة ، والجدول رقم (٤) يوضح الاجابات الصحيحة

والخاطئة التي اجاب عليها الاطفال عند سؤلهم ما الذي شاهدوه في الصورتين .

جدول(٤)

يوضح الاجابات الصحيحة والخاطئة لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة لمحتوى الصورتين

المجموعة الضابطة			المجموعة التجريبية		
استرجاع	استرجاع	التسلسل	استرجاع	استرجاع	التسلسل
خاطيء	صحيح		خاطيء	صحيح	

٢	٥	١	١	٨	١
٠	٤	٢	٣	١٠	٢
٤	٦	٣	٠	٦	٣
١	٤	٤	١	٨	٤
٠	٣	٥	٠	٥	٥
٠	٢	٦	٠	٩	٦
٠	٠	٧	٢	١٠	٧
١	٢	٨	٠	٨	٨
٠	٢	٩	١	٧	٩
٠	٤	١٠	٢	٨	١٠
٨	٣٢	المجموع	١٠	٧٩	المجموع
٠,٨	٣,٢	المتوسط	١	٧,٩	المتوسط

لقد بلغ مجموع الاجابات الصحيحة التي استرجعها الاطفال في المجموعة التجريبية التي تلقت تلميحات تساعدهم في الاسترجاع (٧٩) ومتوسط حسابي مقداراه (٧,٩) وانحراف معياري مقداراه (١,٥٩). بينما بلغ مجموع الاجابات الصحيحة التي استرجعها اطفال المجموعة الضابطة بدون تقديم تلميحات تساعدهم في الاسترجاع (٣٢) ومتوسط حسابي (٣,٢) وانحراف معياري (١,٧٥).

وبأستعمال الاختبار التائي بين المجموعتين فان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٥,٣٢) وبمقارنتها بالقيمة الجدولية بمستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩) والتي تساوي (٢,٣١) نرى ان القيمة المحسوبة اعلى من القيمة الجدولية ، وهذا يعني وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية . والجدول رقم (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥)

يوضح حساب الاختبار التائي بين المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة
المجموعة التجريبية	٧,٩	١,٥٩	٩	٠,٠٥	٢,٣١	٥,٣٢
المجموعة الضابطة	٣,٢	١,٧٥				

						الضابطة
--	--	--	--	--	--	---------

ان تلك النتيجة تشير الى ان التلميحات المستعملة في هذا البحث قد اثرت في الاسترجاع لدى الاطفال مقارنة بالاطفال في المجموعة الضابطة الذين لم يزودوا بها ، وهذا يعني ان تلك التلميحات قد ساهمت في استرجاع محتوى الصورتين بشكل ايجابي وفعال .

٢- يوجد فرق ذي دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في زمن الاسترجاع .

اما ما يخص الفرضية الثانية التي تتعلق بأثر التلميحات في زمن الأسترجاع ، فقد أشارت المدد الزمنية التي اجاب فيها الاطفال في المجموعتين التجريبية والضابطة الى تقارب في المدد الزمنية . والجول رقم (٥) يوضح المدد الزمنية للاسترجاع في المجموعتين والتي تم تسجيلها بعدد الزمن بداية من استرجاع كل طفل وانتهاءا بتوقفه عن تذكر المزيد .

جدول(٥)

زمن الاسترجاع بالدقائق والثاني للمجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية	
٢،١٥	١	٢،٤٠	١
٢،٤٩	٢	٢٩،١	٢
٢،٣٧	٣	٢،٤٩	٣
٢،٢٥	٤	٢،٣٥	٤
٢،٤٥	٥	٢،٣٧	٥
١،١٨	٦	٢،٥٥	٦
٢،٣٠	٧	٢،٣٦	٧
٢،٣٢	٨	٢،٣٠	٨
٢،٤٠	٩	٢،٢٢	٩
٢،٣٤	١٠	٢،٢٨	١٠

٢٢،٢٥	المجموع	٢٢،٦١	المجموع
٢،٢٢	المتوسط	٢،٢٦	المتوسط

بلغ مجموع الزمن للمجموعة التجريبية (٢٢،٦١) ومتوسط حسابي (٢،٢٦) وانحراف معياري (٣٥،٤٥) . اما المجموعة الضابطة فقد بلغ مجموع زمن الاسترجاع (٢٢،٢٥) ومتوسط حسابي (٢،٢٢) وانحراف معياري (٣٧،٩٩) . وباستعمال الاختبار التائي لايجاد الدلالة الاحصائية بين المجموعتين بمستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (٩) فان القيمة المحسوبة تساوي (٠،١٨) وبمقارنتها بالقيمة الجدولية المقابلة لها والتي تساوي (٢،٣١) يمكن ملاحظة ان القيمة المحسوبة اقل من القيمة الجدولية ، وهذا يعني ان الفرق في زمن الاسترجاع بين المجموعتين غير دال في هذه التجربة . والجدول رقم (٧) يوضح ذلك .

جدول (٧)

يوضح نتيجة الاختبار التائي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في زمن الاسترجاع

المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة
المجموعة التجريبية	٢،٢٦	٣٥،٤٥	٠،٠٥	٩		٠،١٨
المجموعة الضابطة	٢،٢٢	٣٧،٩٩			٢،٣١	

ان تلك النتيجة تشير الى ان زمن الاستجابة في التجربة المعروضة لم يتاثر بالتلميحات المستعملة في المجموعة التجريبية الى المستوى الذي يمكن ان يكون دالا احصائيا مقارنة بالزمن الذي استغرقه استرجاع المجموعة الضابطة . وهذا يعني ان الزمن في التجربة المستعملة لم يكن ذا فرق دال احصائيا بين المجموعتين .

الاستنتاجات :

ان النتائج التي ظهرت من البحث الحالي تشير الى امرين ، اولهما ان التلميحات تؤثر في الاسترجاع ، وهي نتيجة ليست جديدة اذا اخذناها على علاقتها ، لكن ما اشارت اليه النتيجة المتعلقة بفعالية التلميحات في الاسترجاع ان بالامكان استعمال مثل هذه التلميحات مع الاطفال باعمار صغيرة مثل اعمار الاطفال في الرياض ، وبالتالي يمكن في ضوء هذه النتيجة توظيف تعليم الاطفال وتربيتهم عن طريق استعمال الصور التي تحتوي على جزئيات مختلفة ، فبدلا عن تعليم الاطفال حيوانا مثلا عن طريق عرض صورة له ، يمكن تعليمهم عدة حيوانات في صورة واحدة تحويهم جميعا مع استعمال طريقة تعليمية تستهدف تعليمهم أسماء هذه الحيوانات وصفاتها والبيئات التي تعيش فيها من خلال

صورة شاملة طبيعية او مرسومة شرط ان يكون او تكون هناك صفة جامعة لهذه الحيوانات كتلميح يمكن استعماله في تذكرها عند الطلب من الطفل استرجاع ما تعلمه .

اما الامر الثاني فيتعلق بالفعالية التي يمكن ان تضيفها الصور التوضيحية عند تعلم الاطفال جميع جوانب البيئة الطبيعية والاجتماعية ، وهو وسيلة تربوية اكدت عليه بعض البحوث والدراسات ذات العلاقة ، وتشير اليه نتائج البحث الحالي ايضا .

كما تشير نتيجة الفرضية الاولى الى اننا اذا علمنا الاطفال مفاهيم او حيوانات او اي مستلزمات موجودة في البيئة الطبيعية او الاجتماعية التي يعيش فيها الاطفال ، فان بإمكاننا ان نستعمل اي تلميحات لها علاقة بما نعلمه لهم من اجل ضمان اكبر قدر ممكن من ظروف استرجاع ما تعلموه ، هذه التلميحات غير محددة ولكنها بالتأكيد هي جزء من ما يتعلمه الطفل من صور بإمكان المربي او المعلم ان يجدها اذا ركز على طبيعة المادة التي يعلمها للطفل ، وهي في جميع الاحوال جزء من ما يتعلمه الطفل .

لقد اشارت نتيجة الفرضية الثانية الى اننا يمكن ان نساعد الطفل على استرجاع ما تعلمه سابقا ، لكن الامر لا يتعلق بزمن الاسترجاع بقدر ما يتعلق بإمكانية الاسترجاع ، اي ان الطفل عندما يعطى التلميح المناسب لاسترجاع محتوى الصورة التي عرضت امامه فانه يسترجعها دون علاقة بمدة استرجاعه لها ، والتي عادة ما تكون قصيرة بعد ما يتمكن التلميح من توفير فرصة لتذكر الطفل للصورة التي تعلمها ، واذا لم يتح التلميح هذه الفرصة فان قدرة الطفل على استرجاع ما يتمكن من استرجاعه لاتعتمد على التلميح الذي يساعد على الاسترجاع مرة اخرى ، وهذا ما اشارت اليه نتيجة الفرضية الثانية في البحث الحالي .

ان النتيجتين اللتين توصل اليهما البحث الحالي يمكن ادراجهما ضمن الفكرة النظرية التي تراها نظرية التذكر المعتمد على التلميح والتي تبناها الباحث ، اذ ان الملاحظ ان المحتوى الموجود في الصورتين اللتين عرضهما للاطفال من خلال جهاز العرض مع التوضيح لهما قد انتقلتا الى مخازن الذاكرة ، لكن هذا المحتوى يحتاج الى وسائل مساعدة لضمان استرجاع اكبر عدد منها وهو ما اشارت اليه تلك النظرية .

التوصيات :

يمكن التوصل الى التوصيات الآتية من خلال نتائج البحث الحالي وهي:

- ١ - على المربين والمعلمين ومرحلة رياض الاطفال استعمال الصور التوضيحية لتعليم الاطفال المستلزمات الحياتية التي تفيدهم في حياتهم العملية المستقبلية مرفقة بتلميحات مناسبة ومعروفة لهم تعينهم على تذكرها عند الحاجة لها في المستقبل.

- ٢- التأكيد على استعمال التلميحات المختلفة والمتنوعة وحسب المادة التي يعلمها المربي او المربية للاطفال كونها وسائل تساعد الطفل على تذكر الصور التي تعلمها سابقا ، فضلا عن المشاهد والمواقف التي مرت به .
- ٣- للالوان ووسائل الانتباه المستعملة اهمية كبيرة في تعلم الصور من ناحية ، وزيادة انتباه الطفل لها من ناحية اخرى . فلا بد من استعمال الوسائل الحديثة والمسلية في ضمان تعلم وانتباه مقبولين مثل استعمال الكمبيوتر او وسائل العرض المختلفة اثناء عملية التعلم .

المقترحات :

- ١- اجراء دراسة مماثلة على الاطفال في المرحلة الابتدائية .
- ٢- اجراء دراسة تتبعية لنمو الذاكرة الصورية للاطفال وعلاقتها بالتلميحات في مراحل عمرية مختلفة .
- ٣- اجراء دراسة مقارنة بين التلميحات الصورية والسمعية لمادة تعليمية واحدة لدى اطفال الرياض.

المصادر العربية :

- ١- الأسيدي، غالب محمد رشيد(٢٠٠٠) ، أثر أساليب تلميحية في الأسترجاع المباشر والمرجأ للمفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف السادس الأبتدائي ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية / كلية التربية .
- ٢- الخضير، خضير سعود(١٩٨٦) ، المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربي ، مكتب لتربية لدول الخليج العربي .
- ٣- الفقي، حامد عبد العزيز(١٩٨٦)، الأسس النفسية لبرنامج الحضانة ورياض الاطفال الملائمة لدول الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٢١ .
- ٤- عبد الله ، محمد قاسم (٢٠٠٣)، سيكولوجية الذاكرة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت .

المصادر الاجنبية :

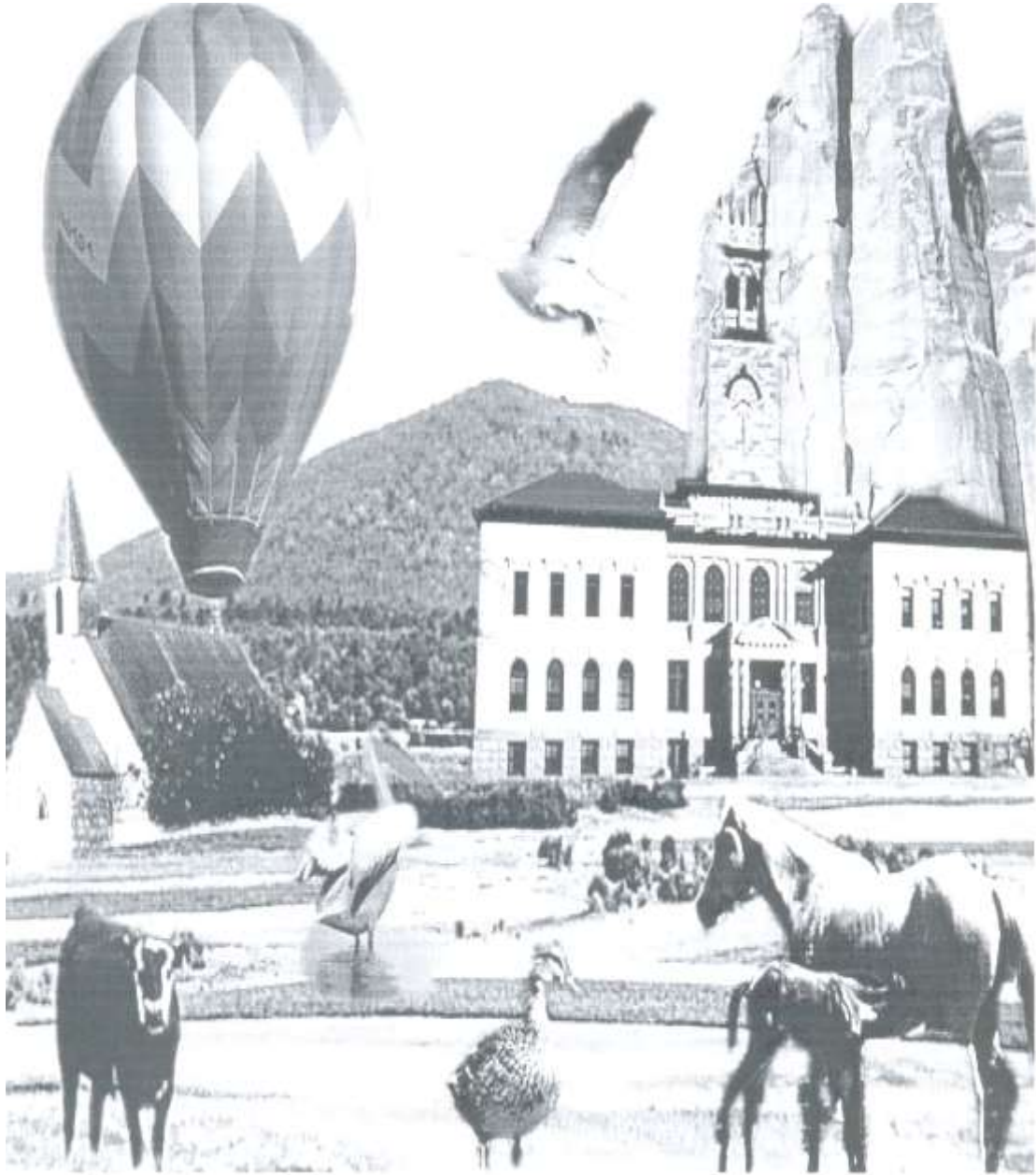
- 5- Bee,H (2000), The development psychology, 8thEdition, A person Education Inc,Boston.

- 6-Carolnew&Carole(2002), Invitation to psychology, 2thEdition, Prentichall, New Jersey.
- 7- Crook,R,L&Stein,J(1991),Psychology;Science,Behavior,and Live,6thEditon,Holt,Rinehart and Winston Inc, Fort Worth.
- 8- Coon,D(2001),Essential of psychology; Exploration & Application. Eighth mmey, Bosworth.
- 9-Druknowing,H(1995),The past ; children explicit implicit and explicit memories for picture, Journal of experimental child psychology,No59.
- 10-Goldstin,B(1994),Psychology, Wadsworth Inc, California.
- 11- Mayer,D,G(1988),psychology,5thEdition,Worth publisher.NewYork.
- 12- Neiser,V&Harsch,N(1992),Phantom Flashbulbs; false recollection of hearing the new about challenger studies of flashbulbs memories ,Cambridge University press,NewYork.
- 13-Lahey,B,B(2001),Psychology; an introduction, McGraw Hill, Boston.
- 14-Rovee-ollier,C&Greisler,P.C&Earliy,L.A(1995),Contextual determinant of retrieval in three month old infant, Learning &Motivation Journal,No16.
- 15-Santrock,J,W(1988),Psychology; The science of mind and behavior, Edition, Brown publisher,NewYork.
- 16-Wade,C&Lavris,C(2002),Invitation to psychology, Person education Inc,NewJersey.

عدد الاجابات الصحيحة :

الطفل ١	الطفل ٢	الطفل ٣	الطفل ٤	الطفل ٥
الطفل ٦	الطفل ٧	الطفل ٨	الطفل ٩	الطفل ١٠

ملحق رقم (٣)
الصورة الاولى (صورة طبيعية



ملحق رقم (٤)
الصورة الثانية (صورة مرسومة)

